سكرتارية المطرانية
صادر /
مرفقات /
التاريخ ٥ / ١/ ٢٠١٠م
رسالة رعوية ((٢ - ٢٠١٠م))

جاء المسيح

لتصحيح المفاهيم الخاطئة

الآباء الكهنة الموقرين ، وأعضاء اللجان العامة والفرعية الكرام ، والشمامسة ، والخدام والخادمات ، والمكرسون والمكرسات ، وكل الشعب المحب للمسيح فى كافة كنائس الإيبارشية .

أهنئكم يا اخوتى وابنائى تهنئة قلبية ، بعيد الميلاد المجيد .

أعاده الله عليكم ، وعلى جميع الناس ، وعلى بلادنا مصر ، بكل بركة وسلام وخير .

أما عن موضوعنا الذى نريد أن نتكلم فيه فى هذه الليلة المقدسة ، فهو عن :

أن المسيح جاء لتصحيح المفاهيم الخاطئة .

فمن بين جوانب المفاهيم الخاطئة ، التى جاء المسيح لأجل تصحيحها هو :

١ – تصحيح الفهم الخاطئ لأصحاب العبادات الوثنية .

لأنه وقت أن جاء المسيح فى الجسد إلى العالم ، وجد الشيطان ، أضل العالم كله وراءه ، فأصبح ((رئيساً لهذا العالم)) (يو ١٢ : ٣١) . ((وإلهاً لهذا الدهر)) (٢ كو ٤ : ٤) .

فترتب على ذلك ، انتشار الألهة الوثنية والعبادات الخاطئة ، فى المسكونة كلها .

وانحرف الناس من وراء الله ، واتجهوا للشيطان ، وعبدوا المخلوق لا الخالق .

وعندما رأى المسيح كل هذه الانحرافات ، وراء الشيطان والعبادات الخاطئة ، فلم يهدأ له بال ، بل جال فى كل مكان مقدماً نفسه قدوة للناس ، وذلك بكل عمل صالح ، وكارزاً بالكلمة ، عاملاً بقول الكتاب : ((من عمل وعلم فهذا يدعى عظيماً ، فى ملكوت السموات)) (مت ٥ : ١٩) .

فمن خلال أعماله الصالحة وتعاليمه المقدسة ، صحح المفاهيم الخاطئة التى كانت لدى الناس ، وردهم إلى العبادة الإلهية بدلاً من العبادات الوثنية .

وبالتالى من تصحيح الأمم لفهمهم الخاطئ ، وذلك بدخولهم فى الإيمان بالله ، وتقديمهم العبادة له ، بدلاً من عبادة الأوثان .

٢ – صحح المسيح الفهم الخاطئ المأخوذ عن الأمم .

لدى اليهود والأمم أنفسهم . لأن اليهود كانوا يظنون أنهم هم الوحيدون ، شعب الله والأمم مرفوضون.

لكن بدخول الأمم واليهود للإيمان بالمسيح ، أصبحا الشعبان ، شعباً واحداً لله ، مؤمناً به حافظاً لوصاياه .

ومن هذا المنطلق ، تصحح الفهم الذى كان موجوداً لدى كل شعب ، تجاه الشعب الآخر ، وذلك من خلال الوحدانية فى الإيمان بالله وتقديم العبادة له .

ونرى ذلك بوضوح ، فى ذهاب المسيح للمرأة السامرية على البئر ، ودعوته لها للإيمان والتوبة ، وقبولها للدعوة ، التى قادتها للإيمان والتوبة والكرازة باسم المسيح ، للأمم ولليهود (يو ٤) .

ولم يكتف المسيح بتصحيح الفهم الخاطئ المأخوذ عن الأمم ، لدى اليهود والأمم أنفسهم بكرازته للمرأة السامرية بالإيمان والتوبة ، بل أيضاً شفى عبد قائد المائة (مت ٨ : ٥ – ١٣) ، (لو ٧ : ١ – ١٠) . وأمر الآباء الرسل بالكرازة : ((بالانجيل للخليقة كلها)) (مر ١٦ : ١٥) .

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

ومن الجوانب التى جاء المسيح لأجل تصحيحها ، هو :

٣ – تصحيح الفهم الخاطئ تجاه الناموس والأنبياء .

ظن اليهود أن الناموس أُعطِىَ لأجلهم فقط ، ولم يُعطَى لأجل الأمم أيضاً ، لذلك صحح المسيح هذا الظن الخاطئ ، بتكليف الآباء الرسل بالكرازة بالإنجيل للكل : « اذهبوا واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها » (مر ١٦ : ١٥) .

وظنوا أن الوحي توقف عن أن يعطى ناموساً مكملاً الناموس السابق ، فصحح المسيح هذا الظن بقوله لهم : « قد سمعتم أنه قيل للقدماء .... وأنا أقول لكم » (مت ٥ : ٢١ ، ٢٢) .

وقوله هذا يشير إلى أن له ناموس , مكمل لناموس العهد القديم . ومع ذلك أعطى الروح القدس للآباء الرسل , ناموساً ونبوءات مكملة لناموس العهد القديم : « ولم تأت نبوّة قط بمشيئة إنسان ، بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس » (٢ بط ١ : ٢١) .

بالإضافة إلى ذلك ، كانوا يفهمون الناموس ويفسرونه حسب هواهم ، وليس حسب ما يريد الله فى كل جوانبه . لكن المسيح صحح لهم هذا المفهوم الخاطئ ، وذلك بتقديم تفسير لكافة الجوانب . فمن هنا قال المسيح لليهود : « لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ، ما جئت لأنقض بل لأكمل » (مت ٥ : ١٧) .

وهذا الجانب من التصحيح ، يقودنا إلى :

٤ – تصحيح الفهم الخاطئ المأخوذ عن تطبيق الوصية .

وقت أن جاء المسيح ، وجد البعض من الناس يطبقون الوصايا الإلهية تطبيقاً حرفياً، خالياً من الروح، لدرجة تصل إلى أذية الإنسان لنفسه أو للآخرين .

مثال لذلك اليهود فى تقديسهم ليوم السبت , نجدهم كانوا يمنعون فعل الخير فى السبوت ، مثال شفاء المرضى أوغيرها من أفعال الخير , بحجة تقديس يوم السبت ، وذلك بعدم القيام بأية عمل أياً كان نوعه, حتى إن كان خيراً ، ويتمشى مع وصية الله .

وهذا تطبيق حرفى للوصية ، يضر بالإنسان وبغيره ، ولم يطالب به الله: « لأن الحرف يقتل ، لكن الروح يحيي » (٢ كو ٣ : ٦) .

ومن أمثلة التطبيق الحرفى للوصية ، ولم يقبله المسيح ، هو أخذ جزء من الآية ، وترك بقية الجزء الآخر منها ، أو أخذ آية أثناء التطبيق وترك بقية الآيات .

لذلك علمنا قائلاً : « اعملوا هذه , ولا تتركوا تلك » (مت ٢٣ : ٢٣) .

بالإضافة إلى ذلك التفسير الخاطئ لوصايا الكتاب ، يدخل فى نطاق التعليم الخاطئ ، وأيضاً للتطبيق الخاطئ فيما بعد ، وهذا يتضح من قول معلمنا بطرس الرسول : « آيات عسرة الفهم ، يحرفها غير العلماء وغير الثابتين , كباقى الكتب أيضاً , لهلاك أنفسهم » (٢ بط ٣ : ١٦) .

بالإضافة إلى ذلك :

٥ – قدم صورة حية للتدين السليم .

لأنه رأى لدى البعض أن الدين هو مجرد شعارات ، لا علاقة لها بداخل الإنسان وسلوكه ، فلذا صحح هذا المفهوم بقوله أن الدين هو سلوك وحياة: « الكلام الذى أكلمكم به ، هو روح وحياة » (يو ٦ : ٦٣).

اذن الدين هو سلوك وحياة ، وليس مجرد شعارات رنانة ، أو مصطلحات براقة ، ومع ذلك رأى أن الدين لدى البعض، هو مجرد زى او مظهر خارجي , أو بعض عادات وتقاليد، فوبخهم قائلاً : « ويل لكم ... لأنكم تشبهون قبوراً مبيضة ، تظهر من خارج جميلة , وهى من داخل مملوءة عظام أموات وكل نجاسة ، هكذا أنتم أيضاً من خارج تظهرون للناس أبراراً ، ولكنكم من داخل مشحونون رياء وأثماً ، ويل لكم ... لأنكم تبنون قبور الأنبياء وتزينون مدافن الصديقين .. أيها الحيات أولاد الافاعى ، كيف تهربون من دينونة جنهم » (مت ٢٣ : ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٣) .

ووقت أن جاء المسيح ، قدم مثالاً حياً للتدين السليم ، فلذا قدم الحب للناس بدلاً من الكراهية والعداوة قائلاً : « احبوا اعداءكم ، باركوا لاعنيكم ، احسنوا إلى مبغضيكم ، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم » (مت ٥ : ٢٤) .

ومن أمثلة التدين السليم التى قدمها المسيح لنا ، قدم الراحة بدلاً من التعب ، التخفيف عنا لا التثقيل

علينا ، منادياً علينا بقوله المعزى : « تعالوا إلى يا جميع المتعبين , والثقيلى الأحمال , وأنا أريحكم » (مت ١١ : ٢٨) .
كما أنه قدم الحياة بدلاً من الموت ، ويتضح هذا من قوله: « أما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة , وليكون لهم أفضل » (يو ١٠ : ١٠) .
لا يفوتنا أن نشير إلى الجانب الذى قدمه المسيح فى :

٦ ــ تصحيح الفهم الخاطئ الخاص بتقديم العبادة .

كان الذين من الأمم ، يقدمون عباداتهم الخاطئة لآلهتهم الوثنية ، وكان أيضاً اليهود يقدمون عباداتهم الصحيحة وغير الصحيحة ، ليهوه إلههم .
فكانت من بينها : العبادة الشكلية لا الروحية ، السطحية لا العميقة ، الناقصة لا الكاملة ، المقبولة أو المرفوضة .
وبالرغم من كل هذه العبادات وغيرها ، قدم المسيح نموذجاً للعبادة الصحيحة المقبولة ، التى ترجع بثمارها البَنَّاءَة على الفرد والأسرة والجماعة والمجتمع ، لا فى هذا العالم فقط ، بل فى العالم الآخر .
وذلك بواسطة الإيمان والتوبة الصادقة , والصلاة الصوم , وتطبيق الوصايا الإلهية .
ننتقل إلى عامل هام ، فى موضوعنا وهو :

٧ ــ دستور الحرية وحقوق الإنسان .

قدم المسيح دستوراً خاصاً بالحريات وحقوق الإنسان ، فى كل جوانب الحياة .
ومن أمثلة ذلك الحرية والحق , فى قبول الإيمان أو عدم قبوله .
لذلك نجده ، وقت أن كلف الآباء الرسل بالكرازة بالإيمان للخليقة كلها ، أوصاهم أن لا يرغموا أحداً على قبول الإيمان , بل يتركوا لكل إنسان حريته وحقه فى هذا الجانب ، وهذا يتضح من وصيته لهم : « اكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها ، من آمن واعتمد خلص ، ومن لا يؤمن يدن » (مر ١٦ : ١٥ ، ١٦) .
قدم مثالاً آخر للحرية , وهو جانب حرية التعبير عن الرأى .
سمح للناس بأن يسألونه وهو كان يجيب على أسئلتهم ، وكان هو أيضاً يسأل التلاميذ والناس وكانوا يجيبونه . بهذا الجانب من حرية التعبير عن الرأى ، أرسى مبدأ أو قاعدة للحوار بين الناس , من بين جوانبه ، آداب الحوار .
وهناك جوانب كثيرة للحرية والحقوق قدمها المسيح للناس ، لكنها تحتاج لموضوع خاص بها .
إنما أشير لجانب هام فى دستور الحريات والحقوق , الذى قدمه المسيح للبشرية ، وهو دستور له شروط وضوابط الهدف منها :
الحق فى حرية الإيمان والعقيدة والعبادة , والحفاظ على الخصوصيات , والمقدسات والأعراض والاملاك , والاجناس والديانات ... إلخ .

٨ ــ قدم المفهوم الروحى الصحيح للقوة .

لأن القوة ليس معناها ، فى التعدى على الآخر وأذيته ، إنما القوة الحقيقية فى ضبط الإنسان لنفسه ، وحل مشاكله بطرق شرعية .
والقوة الحقيقية ليس فى أن الإنسان يتعدى على القوانين والتشاريع , الموضوعة لجانب من جوانب الحياة ، إنما القوة الحقيقية فى أن الإنسان يعرف القوانين ويطبقها ، حتى إن كان غالبية الناس يتعدونها بقصد أو بغير قصد .
هناك مفاهيم خاطئة للقوة ، لم يقبلها المسيح ، بل قدم نماذج لمفاهيم صحيحة للقوة .
مثال لذلك الغضب .
هناك نوعان للغضب وهما :

أ ــ الغضب المقدس :

وطالبنا الكتاب أن نتمسك به: « اغضبوا ولا تخطئوا » (أف ٤ : ٢٦) .

ب ــ الغضب الخاطئ :

وطالبنا الكتاب ، بأن نبعد عنه : « غضب الإنسان ، لا يصنع بر الله » (يع ١ : ٢٠) .
فالقوة الحقيقية هنا ، فى أن نغضب غضباً مقدساً ، وفيه يجب أن لا نخطئ ، ويكون لأجل حق أو لشئ

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

آخر يشبه .

أما عن القوة الخاطئة , المبنية على الغضب الخاطئ والتى تكسر وصايا الله ، يجب أن نبعد عنها ، لأن الغضب الذى فى هذا النوع يقول عنه الكتاب : « غضب الإنسان , لا يصنع بر الله » (يع ١ : ٢٠) .

٩ – مفهوم القرابة .

هناك مفاهيم عديدة للقرابة ، من بينها : القرابة فى الإنسانية ، القرابة فى اللحم والدم ، القرابة فى الإيمان والعقيدة الواحدة ، القرابة فى الوطن والحياة المشتركة ، القرابة فى السن والوظيفة ... إلخ .

لكن من الملاحظ على القرابة فى كل معانيها ، بأنها قد تعنى أن القرابة هى القرابة بالفعل ، وقد تعنى القرابة فى الواقع هى عدم القرابة ، والعكس صحيح ، قد تعنى عدم القرابة فى معناها الحقيقى العملى ، هى القرابة .

مثال للقرابة التى تخلت عن القرابة وقت الشدة ، وعدم القرابة هى التى حلت محلها فى القرابة .

وهذا المثل هو مثل السامرى الصالح : الذى وقف مع الإنسان اليهودى فى ضيقته ، بسبب تعدى اللصوص عليه ، فى وقت تخلى فيه عنه اللاوى والكاهن .

إنما السامرى لما رآه فى هذا الوضع ، تحنن عليه وضمد جراحاته ، وأدخله المستشفى ، ودفع مصاريف العلاج له ، وزاره بعد ذلك , وأوصى عليه إدارة المستشفى بالاهتمام به (لو ١٠ : ٣٠ – ٣٥) .

فالقريب هنا ، هو الذى صنع معه الرحمة ، ونجاه من الموت ، لا القريب فى النسل والجنسية والديانة (لو ١٠ : ٣٦ – ٣٧) .

وهناك القريب الذى يصنع مشيئة الله (مت ١٢ : ٥٠) ويصنع الخير مع الجميع (غل ٦ : ١٠) .

١٠ – ساوى الأسياد بالعبيد .

جاء المسيح ووجد تفرقة بين الناس ، بسبب المركز أو العائلة أو الاملاك ، ومن ورائها جاء السيد والعبد .

وهناك عوامل أخرى ، مثال الجنسية والجنس ، ولون البشرة ، والديانة ، كانت أسباباً فى وجود الأسياد والعبيد .

فلم يقبل المسيح هذه التفرقة بين الناس ، لأجل كل هذه الأسباب أو غيرها ، كما أنه لم يقبل بمبدأ تصنيف الناس ، على أساس أسياد وعبيد .

ولكى يعالج هذا المفهوم الخاطئ , ويساوى الناس بعضهم ببعض قال « لا أعود أسميكم عبيداً ... لكنى قد سميتكم أحباء » (يو ١٥ : ١٥) .

وقدم فداء للكل على الصليب ، واشترى الكل بدمه الثمين . لذلك دعا الكل للإيمان به ، عبيداً وأحراراً أو أسياداً : « قد اشتريتم بثمن , فلا تصيروا عبيداً للناس » (١ كو ٧ : ٢٣) .

وصار العبيد عبيد لله ، بدلاً من عبودية الناس ، وتساووا مع الأسياد , فى تقديم العبادة لله : « ليس يهودى ولا يونانى , ليس عبد ولا حر , ليس ذكر وأنثى , لأنكم جميعاً واحد , فى المسيح يسوع » (غل ٣ : ٢٨)، (كو ٣ : ١١) ، (١ كو ١٢ : ١٣) .

١١ – ساوى المرأة بالرجل أو الأنثى بالذكر .

هناك أسباب فى المجتمعات على مر العصور ، جعلت فوارق بين المرأة والرجل الأنثى والذكر .

ووقت أن جاء المسيح اصطدم بها ، ولم يقبلها بل أراد أن يضع لها أسساً لعلاجها ، ومن بينها ذكَّر الناس بقصة خلق الأبوين الأولين وهما : آدم وحواء ، وهما رجل وامرأة ، ذكر وأنثى (مت ١٩ : ٤) .

وهدفه من ذلك التذكير ، هو المساواة بين المرأة والرجل ، الانثى والذكر ، لأن الله خلق رجلاً واحداً أو ذكراً واحداً وهو آدم . وامرأة واحدة أو أنثى واحدة وهى حواء .

كما يهدف هدفاً آخر أسمى من تلك التذكرة ، وهو أن الله هو خلق آدم رجلاً أو ذكراً ، وهو أيضاً الذى خلق حواء امرأة أو أنثى .

وبخلقه لكليهما وبهذه الصورة ، يريد أن يذكرنا بالمساواة بينهما ، ويعالج الفوارق الموجودة التى لم تكن من البدء .

وكما اعطى الله امكانيات لآدم وقت خلقه ، أعطى أيضاً امكانيات لحواء وقت خلقها ، وهذا الجانب يشير للمساواة.

❖❖❖❖❖❖ ❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖ ❖❖❖❖❖❖

وجاء المسيح من العذراء ، التى هي من نسل آدم وحواء ، وفى نفس الوقت هى من جنس حواء .

وأسند المسيح مسئوليات فى الخدمة لبعض النساء ، كما أسند مسئوليات للآباء الرسل ، والهدف من ذلك علاج الفوارق ، والاستفادة من امكانيات الكل وشارك الكل فى الخدمة .

وقدم فداء للكل النساء والرجال ، ودعي الكل للإيمان والخلاص ، ولا فرق بين ذكر وأنثى أمامه ، إلا بالتقوى والعمل الصالح: « ليس ذكر وأنثى , لأنكم جميعاً واحد , فى المسيح يسوع »(غل ٣ : ٢٨).

١٢ – أعطى كياناً ومكانة للزواج .

فجعله سراً مقدساً ، يتمم بواسطة سر الكهنوت ، لذلك دعى سر الزواج : « بالسر العظيم » (أف ٥ : ٣٢) .

وبالزواج يصير الإثنان ، الزوج وزوجته: « جسداً واحداً » (مت ١٩ : ٥) .

ويصبح الإثنان بعد الإكليل ، أسرة واحدة مكونة من الله والزوج وزوجته ، ويقال عنها هذه أسرة: « جمعها الله » (مت ١٩ : ٦) .

بالتالى النسل الذى يأتى بعد الزواج الذى من الله ، يقال عنه ميراث وعطية منه (مز ١٢٧ : ٣) .

ولولا الزوج والزوجة معاً ، ما كان من الممكن أن يأتى نسلاً !!

ومنع المسيح تعدد الزوجات أو الأزواج ، ومنع الطلاق إلا لعلة الزنا ، كما أنه منع الزواج بالمطلق أو المطلقة بسبب العلة (مت ١٩ : ٧ – ٩) .

كل هذه جوانب , كانت لها فاعلية فى تصحيح المفاهيم الخاطئة ، التى كانت متعلقة بالزواج .

ننتقل أخيراً إلى :

١٣ – المساواة فى الميراث بين المرأة والرجل ، الأنثى والذكر .

هناك قوانين وعادات وتقاليد خاطئة ، تفرق فى الميراث ، بين المرأة والرجل ، الأنثى والذكر .

فالمسيح لم يقبل هذه التفرقة فى الميراث ، بين المرأة والرجل الأنثى والذكر ، لأنه ساوى بينهما فى كل شيئ .

ويتضح أن المسيح ساوى المرأة بالرجل ، الانثى بالذكر فى الميراث ، من شهادة معلمنا بولس الرسول: « ليس ذكر وأنثى , لأنكم جميعاً واحد , فى المسيح يسوع » (غل ٣ : ٢٨) .

لماذا نفرق فى الميراث بين المرأة والرجل , الأنثى والذكر ، ونحرم المرأة أو نعطيها أقل من الرجل فى الميراث ؟ هل المرأة أو الأنثى ، هى التى خلقت نفسها أنثى ، أم الله الذى خلقها هكذا ؟

وهل الرجل هو الذى خلق نفسه ذكراً ، أم الله الذى خلقه هكذا ؟

نعم الله هو الذى خلق المرأة امرأة وأنثى ، وخلق الرجل رجلاً وذكراً .

إذاً من الخطأ أن نفرق بينهما فى الميراث ، بسبب نوع الجنس ، أنثى أو ذكر .

ومن مساواة المرأة بالرجل , الأنثى بالذكر فى الميراث ، قال سفر الاعمال عن الميراث ، أن الذى يحتاج أكثر يأخذ أكثر: « وجميع الذين آمنوا كانوا معاً ، وكان عندهم كل شئ مشتركاً . والاملاك والمقتنيات ، كانوا يبيعونها ويقسمونها بين الجميع ، كما يكون لكل واحد احتياج » (أع ٢ : ٤٤ – ٤٥).

راجياً لكم ولجميع الناس ولكل العالم من إله السلام ، سلاماً يفوق كل عقل . وكل عام وأنتم بخير .

له المجد الدائم

تحريراً فى ٥ / ١ / ٢٠١٠م

بنعمة الله

الأنبا أغاثون

أسقف مغاغة والعِدوة